

دور المعلم لكتاب الله

فلذلك نقول: إن الذين وفقهم الله تعالى لقراءة القرآن، وحفظه، وتعلمه، وتعليمه ممن أراد بهم خيرا، كما تذكرون هذا الحديث الذي يُكْتَبُ في كل جهة { خيركم من تعلم القرآن وعلمه } بشري كبيرة لِمَنْ وَقَّعَهُ اللهُ تَعَالَى، وَلِمَنْ أَعَانَهُ عَلَى تَعَلُّمِ الْقُرْآنِ، وَعَلَى تَعْلِيمِهِ، الْخَيْرِيَّةُ هَاهُنَا عَامَةٌ.. (خيركم) يعني خيركم دينا، وخيركم حسنا، وخيركم فضلا، وخيركم أجرا، وخيركم سعادة عاجلة، أو آجلة، فضل كبير إذا خلصت النية. الذين يتولون التعليم هؤلاء ممن اشتغلوا بكتاب الله تعالى، وصاروا يُعَلِّمُونَهُ مَنْ هُمْ بِحَاجَةٍ إِلَى التَّعْلِيمِ، لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ، وَعَلَى خَيْرٍ فِي فِعْلِهِمْ هَذَا، حَيْثُ إِنَّهُمْ يُرَبُّونَ أَجْيَالًا وَأَوْلَادًا مِنْ أَوْلَادِ إِخْوَانِهِمُ الْمُسْلِمِينَ، يُرَبُّونَهُمْ عَلَى خَيْرٍ مَا يَتَرَبَّى عَلَيْهِ.. الْمُسْلِمُ فِي صِغَرِهِ إِذَا تَرَبَّى عَلَى سَمَاعِ الْقُرْآنِ، وَعَلَى الْإِسْتِفَادَةِ مِنْهُ. لَا شَكَّ أَنَّ ذَلِكَ يَكُونُ حَافِزًا لَهُمْ عَلَى أَنْ يواصلوا هذا التعلم، فَإِنَّ الْمَعْلَمَ يَكُونُ قُدْوَةً لِمَنْ يُعَلِّمُهُمْ، وَلِمَنْ يَرِيهِمْ، سَيَمَا إِذَا كَانَ نَاصِحًا، وَكَانَ أَيْضًا مِمَّنْ يَسْتَعْمَلُ الْأَسَالِبَ الْحَسَنَةَ الْجَذَابَةَ يُرَعِّبُ الْأَوْلَادَ، وَيُنَشِّطُهُمْ وَيُمَيِّنُهُمْ وَيُبَشِّرُهُمْ وَيَحْتَنِيهِمْ عَلَى الْمَوَاصِلَةِ، وَيُبَوِّحُ الْمَتَكَاسِلِينَ وَالْمَتَأَخِّرِينَ وَالْمُتَوَانِينَ، وَيَحْتَنِيهِمْ عَلَى مَسَابِقَةِ إِخْوَانِهِمْ، وَعَلَى السِّيَرِ مَعَ زَمَلَانِهِمْ عَلَى خَيْرٍ وَيَحْتَنِيهِمْ عَلَى الْحِفْظِ وَعَلَى التَّكْرَارِ، وَيُذَكِّرُهُمْ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { تَعَاهَدُوا هَذَا الْقُرْآنَ، فَهُوَ أَشَدُّ تَقَلُّبًا مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ مِنَ الْإِبِلِ فِي عُقْلِهَا } وَالتَّعَاهُدُ مَعْنَاهُ: التَّكْرَارُ. وَكَذَلِكَ أَيْضًا يُبَشِّرُهُمْ بِالْخَيْرِ يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعَّبُ فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ } هَذَا مِمَّا تَنْدَفِعُ لَهُ النَّفُوسُ. إِذَا عَلِمَ الشَّابُّ بِهَذَا الْأَجْرِ أَنَّهُ إِذَا مَهَرَ فِي الْقُرْآنِ، وَأَتَقَنَهُ وَحَفِظَهُ وَجَوَّدَهُ، وَصَارَ مِنْ حَمَلِيَّتِهِ، حَمَلَهُ ذَلِكَ عَلَى الْمَوَاصِلَةِ، سَيِّمًا إِذَا عَلِمَ الْأَجْرَ الْكَبِيرَ قَالَ اللهُ تَعَالَى: { كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ فِي ضُحْفٍ مُكْرَمَةٍ مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ كِرَامِ بَرَرَةٍ } يَعْنِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ { بِأَيْدِي سَفَرَةٍ } يَعْنِي: أَنَّ أَوَّلَ هَذَا الْقُرْآنِ أَصْلُ كَلَامِ اللهِ تَعَالَى { فِي ضُحْفٍ مُكْرَمَةٍ مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ كِرَامِ بَرَرَةٍ } فَالْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ يَكُونُ مَعَهُمْ، يَعْنِي: مَعَهُمْ فِي الدُّنْيَا، حَيْثُ إِنَّهُ مِنْهُمْ، يَعْنِي لَهُمْ أَجْرُهُمْ، أَوْ يُؤْتَى أَجْرُهُ مِثْلَمَا يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ. السَّفَرَةُ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ، قِيلَ: إِنَّ السَّفَرَةَ هُمُ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ يَنْزِلُونَ بِالْوَحْيِ، كَأَنَّهُمْ سُقَرَاءُ بَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى وَبَيْنَ خَلْقِهِ، يَنْزِلُونَ بِالْوَحْيِ عَلَى الْمَلَائِكَةِ وَنَحْوِهِمْ، وَصَفَهُمْ بِأَنَّهُمْ كِرَامٌ عَلَى اللهِ تَعَالَى، بَرَّةٌ، يَعْنِي: أَبْرَارٌ مِنْ أَهْلِ الْبِرِّ، وَأَهْلُ الْبِرِّ وَالْأَبْرَارُ هُمُ: السُّعْدَاءُ، وَعَدَّهُمُ اللهُ تَعَالَى يَقُولُهُ: { إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ } . لَا شَكَّ أَنَّ هَذَا كُلَّهُ مِمَّا يَحْفَظُهُمُ الطَّلَابُ، وَيَنْدَفِعُونَ بِهِ إِلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَإِلَى أَفْضَلِ الْقَرِيبَاتِ، أَمَا إِذَا كَانَ مَهْمَتُهُ أَنَّهُ مُجَرِّدٌ مَا يَلْقَى عَلَيْهِمُ الدَّرْسَ، أَوْ يُصَوِّبُ لَهُمُ الْأَخْطَاءَ، لَا يَشْجَعُهُمْ فَإِنَّ ذَلِكَ قَدْ لَا يُؤْتِرُ فِي سِيرَتِهِمْ، وَلَا يَحْفَظُهُمْ عَلَى الْمَوَاصِلَةِ، كَذَلِكَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى حَمَلَةِ الْقُرْآنِ مِنْ أَوْلَادِ الْمُسْلِمِينَ نَقُولُ لَهُمْ: هُنَيْئًا لَكُمْ وَبِشْرِي! حَيْثُ إِنَّكُمْ فِي أَوَّلِ أَعْمَارِكُمْ، وَفِي شَبَابِكُمْ كُنْتُمْ مِنَ الَّذِينَ أَهْتَمُوا بِتَعَلُّمِ الْقُرْآنِ وَتَفْهَمِهِ وَتَعْقِلِهِ وَحِفْظِهِ أَوْ حِفْظِ مَا تَبَسَّرَ مِنْهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عِلْمَاتِ السُّعَادَةِ، وَعِلْمَاتِ الْخَيْرِ، فَبِشْرِي لَكُمْ، وَلَكِنْ لَا تَنْقَطِعُوا.